

# أسماء الشهور من خلال الأصالة والترا

د. عمر موسى باشا<sup>(\*)</sup>

ومن ذلك مثلاً قول الشاعر المصري جمال الدين بن ناته  
يرثي ابنه عبد الرحمن الذي وافته منيته في شهر كانون  
الثاني .

في شهر (كانون) وفاه الحمام لقد  
أحرقت بالنار (كانون) أحشائي  
والملاحظ أن الشاعر ورث في الشطر الثاني ، بعد  
إيراده اسم كانون ، بالكانون الذي يستدفأ به في أيام  
الشتاء الباردة .

2 - نص ابن النديم في فهرسته على استخدام  
أسماء هذه الشهور منذ أقدم العصور ، وذكر أنها كانت  
معتمدة لدى العرب جميعاً في كل زمان ومكان .  
والملاحظ أن طبيعة هذه التسميات الشهرية كانت  
ملائمة كل الملاعنة للفصول الأربع ، وهذا جانب كبير  
يحب أن يؤخذ بعين الاعتبار ، لأن طبيعة هذه التسميات  
استمدت من طبيعة البلاد العربية ، ومن الغريب العجيب  
أن تبني بعض الدول العربية ما استخدمه بعض المغاربة  
من مصر العربية منذ عهد محمد علي ونابليون وقيام  
المترجمين بأخذ كل شيء دون التنبه إلى أن هذا الاتجاه  
سوف يفسد اللغة العربية التي لم تكن لتنتظر أن يطعنها  
هؤلاء بتسميات ليست بعربية أصلاً ، وإنما هي تصحيف

أحسن مكتب التعريب كل الإحسان في اعتماد كتابة  
الأرقام وتعميمها على الدول العربية لتبناها مرحلياً ذلك  
لتوحيد بعض مظاهر التباين في بعض الأمور التي اختلفت  
أبناء الأمة الواحدة على رسماها بشكل موحد .

ومن المعروف أن خطوطات المكتب المذكور سوف  
تناول توحيد أسماء الشهور بحسب التقويم الشمسي ، بعد  
أن توضح أن هذا الاختلاف يرجع أصلاً إلى الخطوات  
المترجلة التي اتبعتها أولئك المفكرين في عصر النهضة ،  
والغريب أننا نلاحظ اختلاف تسمية الأشهر المذكورة  
بحسب الأقطار العربية ، وبحسب الاستعمال الذي كان  
يسطر عليها .

ولكن لا بد من الإشارة هنا إلى المتبع أصلاً في كتب  
التراث العربي في المشرق وفي المغرب على السواء ، ولسنا  
بحاجة لعدادها ، ولكن يجب الوقوف عندها قليلاً ، من  
خلال الملاحظات التالية .

1 - أجمعـت كـتب التـراث كلـها في أـنـحـاء المـشـرق  
والمـغرب في أدـبـنا القـديـم كـله حـتـى عـصـرـ النـهـضـةـ عـلـىـ  
استـخدـامـ أـسـمـاءـ الشـهـورـ المـعـرـوـفـةـ وـالـمـتـداـولـةـ فـيـ سـوـرـيـةـ  
وـالـعـرـاقـ ، وـلـمـ يـشـدـ عـنـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ فـيـ التـسـمـيـةـ أـيـ كـتابـ  
فـيـ النـزـلـ ، أـوـ أـيـ شـاعـرـ استـخـدـمـ أـسـمـاءـ الشـهـورـ العـرـبـيـةـ ،  
وـالـشـواـهـدـ كـثـيرـ يـعـرـفـهـاـ الـمـتـرـسـونـ فـيـ كـتـبـ التـرـاثـ العـرـبـيـ

(\*) رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق مقرر جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العربي .

4 - وأخشى ما تخشاه أن ننسى ما كان مستخدماً في كتب تاريخنا وأدبنا وحضارتنا ، وذلك إذا بدلت أسماء هذه الشهور ، وتكون بذلك قد حرقنا للثقافات الأخرى هيمنتها على تراثنا وأصالتنا ، فنفقد بذلك شخصيتها الاعتبارية اللغوية .

5 - قد يعتقد البعض أن بعض أسماء الشهور المذكورة مركبة تركياً إضافياً يفقدها صلاحية الاستخدام اليومي كما هو الحال في (كانون الأول) ، و(كانون الثاني) ، و(تشرين الأول) ، و(تشرين الثاني) ، وهي الأسماء الأربع الوحيدة التي استقلت في إطار الاستخدام ، أو التي كانت مجالاً لاعراض .

والأمر بسيط جداً في اعتقادي ، ويمكن أن نستخدم طرق النحت المشروعة في لغتنا العربية كما في (عبدشمس) ، فأصبح لفظها على الشكل التالي (عbeschمسي) ، وكما في (امرأة القيس) فأصبح لفظها على الشكل التالي (مرقسي) ، ونخن قياساً على نحت العرب نقول في الأشهر المذكورة ، دفعاً لاعراض بعضهم ، على الشكل التالي :

- 1 - كانون الأول تصبح: (كانُول)
- 2 - كانون الثاني تصبح: (كانُو ثانِي) أو (كاثاني)
- 3 - تشرين الأول تصبح: (تشَرُول)
- 4 - تشرين الثاني تصبح: (تشَراني)

أعتقد أن أسماء الشهور التي نتعتمد عليها قد عرفها العرب قديماً ، واستخدموها في أدبهم شرعاً ونثراً ، في المغرب والشرق على السواء ، وذلك لأنها تمت إلى تاريخ الأمة العربية ، وإلى اللغات السامية القديمة المعروفة ، وليست مستوردة أو دخلة ، وإنما هي نابعة من التراث والتاريخ .

ولا أجد في ختام هذه الملاحظات التي أضعها أمام مكتب تنسيق التعريب ليدرجها ضمن هذا المشروع المتظر والذي يقوم به لتوحيد أسماء الشهور الشمسيّة المذكورة إلا التأكيد على ضرورة المحافظة على قدسيّة التراث ضمن الأصالة ، وذلك وفق ما يلي :

- 1 - كاثاني (كانون الثاني)

وتشويه اللغات التي يبرهن وأنسهم تراثهم وأصالتهم ، وهذا يعني بصرير العبارة أن هذا الاتجاه كان مريباً ، يخفي وراءه الميئنة الفكرية على اللغة العربية وعلى أساليبها ابتداءً من أبسط مصطلحاتها التي تدين على كل شفة ولسان .

3 - تسرّت أسماء هذه الشهور العربية والمصححة والمشوّهة إلى الأقطار التي تأثرت بالثقافة المذكورة ، واستخدمتها بشكل أو باخر ، وأصبحت تتمسك بها لا عن قناعة ، وإنما لاعتمادها أنها قد درجت وسجلت بها الواقع والأحداث خلال فترة طويلة ومن الصعبه بمكان أن تبدل ، أو أن تعود إلى ما ورد في التراث العربي ، هذا ما يتعلق بالمرحلة الأولى من انتشار معربات أسماء الشهور عن طريق الثقافة الانكليزية .

وأما المرحلة الثانية فقد واكبـت المرحلة الأولى زمناً تقربياً عن طريق الثقافة الفرنسية ، وسادـت في شمال إفريقيـة ، ولم تخـفـظ بشـكل مـوحـد فـيـها ، وإنـما رأـينا اختـلافـاً بيـنـا فـي تـسمـيـة بـعـضـها .

وهـكـذا يتـضـعـ من خـلال هـذا العـرضـ الجـمـلـ للـمـراـحـلـ الـيـ مـرـتـ عـلـىـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ عـلـىـ ضـوـءـ اـسـتـخـدـامـ أـسـمـاءـ الـشـهـوـرـ نـقـلاـ عـنـ الـلـغـتـيـنـ الـانـكـلـيـزـيـةـ وـالـفـرـنـسـيـةـ ،ـ آـنـ هـذـهـ التـسـمـيـاتـ اـخـدـتـ سـبـلـ مـخـلـفـةـ بـمـاـ يـوـافـقـ طـرـقـ كـلـ بـلـدـ فـيـ إـطـارـ التـعـرـيبـ وـالـلـهـجـاتـ الـمـحـلـيـةـ الـخـاصـةـ ،ـ يـضـافـ إـلـىـ ذـلـكـ سـلـطـانـ الـمـسـطـرـ فـرـضـهـاـ عـلـىـ الـشـعـوبـ الـمـسـتـعـرـةـ .ـ

إـنـ الـمـبـادـرـةـ الـيـ صـدـرـتـ عـنـ مـكـبـ تنـسـيقـ التـعـرـيبـ جـديـرـةـ بـالـاـهـمـاـمـ ،ـ وـمـنـ الـواـجـبـ عـلـىـ أـنـ تـنـفـقـ عـلـىـ تـسـمـيـاتـ الـشـهـوـرـ ،ـ لـأـنـ الـاـنـفـاقـ فـيـ هـذـهـ الـجـزـيـاتـ هـوـ أـصـلـ الدـعـامـ الـيـ يـقـومـ عـلـيـهـ صـرـحـ الـوـحـدةـ .ـ

وـمـنـ الـعـبـثـ أـنـ نـفـكـرـ بـتـبـنيـ الـأـسـمـاءـ الـمـنـحـدـرـةـ مـنـ أـصـلـ انـكـلـيـزـيـ أوـ إـفـرـنـيـ ،ـ وـهـاـ مـتـشـابـهـاـ فـيـ بـعـضـ الـأـحـيـانـ .ـ

وـلـمـ يـقـ أـمـامـاـ غـيرـ العـودـةـ إـلـىـ الـأـصـالـةـ وـالـرـاثـ ،ـ لـأـنـاـ نـؤـثـرـ هـذـاـ الـبـلـدـ أـوـ ذـاكـ ،ـ إـنـماـ نـسـيـ إـلـىـ تـعـمـمـ مـاـ هـوـ مـسـتـخـدـمـ عـنـ بـعـضـ الـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ الـيـ حـافـظـتـ عـلـىـ مـاـ اـنـفـقـ عـلـيـهـ الـعـرـبـ الـقـدـمـاءـ مـنـ أـكـثـرـ مـنـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ قـرـنـاـ مـنـ الزـمـنـ .ـ

- 2 - شباط
- 3 - آذار (نوار)
- 4 - نيسان
- 5 - أيار
- 6 - حزيران
- 7 - تموز
- 8 - آب
- 9 - أيلول
- 10 - تشرين الأول (تشرين الأول)
- 11 - تشرين الثاني (تشرين الثاني)
- 12 - كانون الأول (كانون الأول)

ويتراوح عدد المحرف بين ثلاثة وستة ولا يجد مثل ذلك في الأشهر الأخرى المستخدمة ، وهذا يوحيه كاف لإقرارها لغويًا .

إني أعتقد ملخصاً أن هذا النحت الذي قدمته للمضمار من أسماء الشهور الأربع المذكور يدحض قول المعرضين والمشككين ، ذلك لأن بقية أسماء الشهور الشمسية كما أوردناها سهلة ، ولينة ، واضحة ، ومعبرة عن أحوال البلاد العربية الإقليمية من مشرقها إلى مغاربها على السواء ، يضاف إلى ذلك أنها تستساغ في النطق بصوتي الملأ للغة العربية أكثر من الأسماء المستخدمة ، والتي لا تمت أصلًا إلى اللغة العربية بأي سبب ، زد على ذلك أن بنيتها التركيبية عربية الأوزان ، وهي ذات مضمون واضح ، وما أكثر الأمثل العربية التي تتضمن طبيعة كل شهر من حيث المناخ وغيره .

فليكن التراث رائداً والحكم الفصل في هذا الموضوع ، ولنا من أصلة هذا التراث ما يوضع لنا هذا الأمر ، إلا إذا كنا نجهل التراث ، أو كنا نرغب في الأخذ به ، فتختلط في اللغة خبط عشواء ...

لقد حاولت الثورة الفرنسية أن تبدل أسماء الشهور المعروفة عندها ، لكنها فشلت في فرضها على الشعب الفرنسي ، وبقيت أسماء الشهور المعروفة كما كانت لأن شعبياً كان أميناً على تراثه .

ومن حقنا أيضاً أن نتمسك بما ورد في التراث العربي والاسلامي ، من خلال استخدام أسماء الشهور ، ولو أننا قارناها بعد التعديل المقترن بأسماء الشهور التي استخدمت في عصر النهضة والعصر الحديث لوجدنا الbon كبيراً جداً ، من حيث الإيجاز ، والسهولة ، والنطق ، والوضوح ، والدلالة ، ويمكن من خلال المقارنة البسيطة ، أن نتبين صحة ما نذهب إليه ، بعضها يتفاوت عدد حروفها المكونة لها السبعة ، أو الثانية ، أو التسعة ، وبختلف العدد أيضاً بحسب كتابتها باللغتين الفرنسية والإنجليزية ، وهي المعتمدان أصلاً عند معظم الأقطار العربية ماعدا سوريا والعراق وهي معروفة لا جدوى من ذكرها هنا .

وهكذا يتضح ، بما لا يدع مجالاً لأي شك ، صوابنا ودلالنا ، وعددياً ، أن أسماء الشهور الشمسية المستخدمة في تراثنا العربي والاسلامي منذ القديم قد تطورت وأخذت شكلها النهائي .

فإن رغبنا في الحافظة عليها ، بعد التعديل المقترن للأشهر الأربع ذات التركيب الإضافي ، فإننا نكون قد أحستا الصنع في الحافظة على ما تضمنه التراث اللغوي العربي الأصيل ، لا تعصباً منها ، وإنما نخشى أن تصدع الأصالة التي نشدها جميعاً حفاظاً على اللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن المتزل .

وليس لي في ختام هذه الملاحظات من أن أشفعها بالحديث المؤثر عن الرسول الكريم : «أحبوا العرب ثلاثة : لأنني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي» .